

قصص تربوية في السلوك الحضاري الراقي / ج (1)



القصة الأولى "بأحسّن منها!!" يُروى أنَّ جاريةً للإمام الحسن بن علي (ع) جاءت تحييَّه بطاقةٍ من الرِّيحان (باقة من الزهور)، فقال لها: أنتِ حرّة لوجه الله تعالى!! فقيلَ له في ذلك (أي استكثرهُ البعض)! جاءتكَ جاريةً برِيحانٍ فأعتقتها؟! فقال (ع): "أتأدّب في ذلك بأدبِ الله تعالى، الذي يقول: (وَإِذَا حُبِيْتُمْ بِتَحْيَيَّةٍ فَحَيِّوْا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا)" (النساء/86)! - الدروس المُستخلصة: 1- التحية مبادرة وتطوّع، والرد واجب، والرد أمام خيارين: الرد بالمثل، والرد بالأحسن، وفي كلا الحالين هو مثالب الإمام الحسن (ع) اختار الثاني، تأدّب بقوله تعالى: (فَحَيِّوْا بِأَحْسَنِ مِنْهَا)، وقد يكون الأحسن مكافأةً تفوق في قيمتها طاقة الرِّيحان، لكن خُلق المترجم للقرآن بعلمه (الإمام الحسن)، يأبه أَلا تكون المكافأة مجزية تربو على المبادرة. 2- "أتأدّب في ذلك بأدبِ الله"، تجسيد عمليٍّ لما يأمر به الله تعالى، ويمكن أن ينسحب ذلك على كلٍّ ما أَدَّينا به تعالى، وليس في التحية فقط، ومَنْ أَحسنُ مِنَ الله تأدبياً. يقول رسول الله (ص): "أَدَّ بْنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تأدبي". القصة الثانية "دورةُ الحب!!" خرجت إحدى الأمّهات إلى حديقة البيت، فراقت لها وردةٌ متفتحةٌ ريشانةٌ تفوحُ بعطرها، فاقتنطفتها، وفي هذه الأثناء جاءت ابنتهما، فقدّمت الأمُّ الوردة لابنتها هديّةً محبّةً، فشمّت الفتاةُ الوردة وأُعجبت برأحتها الزكية، فهرعَت إلى داخل المنزل لتُقدّمها بدورها لأختها الصغير الذي تنشقّ عبر الوردة فطابت نفسه لأنفاسها الزكية، وقال لأهديةٍ لها إلى أبي

حينما يعود، وبالفعل كان الطفل في انتظار أبيه عندما دقّ جرس الباب، ففتحه وحيداً أبواه وسلامه والوردة عربون محبّة. شكرَ الأب ابنه الصغير على هديّته الجميلة العاطرة، وشمّ رائحة الوردة النضرة، وقال: لأهدينّها إلى زوجتي الحبيبة، فهي التي تستحقّها، فأقبلَ على زوجته حاملاً الوردة وطالباً منها أن تقبّلها منه. ابتسمت الزوجة الحبيبة والأمّ الكريمة، وقالت: يا سبحان الله! أهديتُ بنتي هذه الوردة، فأهداها إلى أخيها، فأهداها إلى أبيه، ثمّ لتهدى إليّ!! - الدروس المُستخلصة: 1- دورة الحب والعطاء، في مثل الوردة المُهداة، هي دورة أكبر في إطار الأسرة، فكلّ حبٍ واحترام وتقدير تُقدّرُه لآخرين، سينعكسُ أثره الإيجابي عليك. بادِل الآخرين الحبّ، يُبادلونكَ حبّاً بحبّ، وقابلهم بالإحترام، يُقابلونكَ بالإحترام، فكما تزرع تجني وتحصد، والحبّ يجذبُ الحبّ، والعطاء يجرّ العطاء. 2- دورة العطاء والحبّ هي قصّتنا مع الله تعالى أيضاً، مما نعطيه للفقير، والمحتج، والسكنين، والعاجز، نستردّه من الله بعطاءٍ مُضاءَف، إنّها أشبه (بدورة المياه في الطبيعة)، تبدأ من مكانٍ وتعود إلى نفس المكان.